جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مقياس: النثر الشعبي الجزائري
ماستر 1 أدب جزائري
الدكتور: آية الله عاشوري

المحاضرة الثالثة:

النكتة الشعبية

شكل آخر من أشكال الأدب الشعبي يبعث على المرح والضحك، إنها فن شعبي يحوي بين طياته أفكار الشعب ومعتقداته وآرائه ونظرته الاجتماعية والخلقية والفلسفية في سائر مناجي حياته.

1. تعريف النكتة:

1.1 لغة:

أورد ابن منظور ما نصه: «نكت: اللَّيْثُ: النَّكْتُ أَن تَنْكُتَ بقَضيبٍ فِي الأَرْضِ، فتُؤَثِّرَ بطَرَفِهِ فِيهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: فَجَعَلَ يَنْكُتُ بقَضيبٍ: أَي يَضْرِبُ الأَرض بطَرَفه. ابْنُ سِيدَهْ: النَّكْتُ قَرْعُكَ الأَرضَ بعُود أَو بإِصْبَع. وَفِي الْحَدِيثِ: بَيْنَا هُوَ يَنْكُت إِذ انْتَبه؛ أَي يُفَكِّرُ ويُحَدِّثُ نفسَه، وأَصلُه مِنَ النَّكْتِ بالحَصى. ونَكَتَ الأَرضَ بِالْقَضِيبِ: وَهُوَ أَن يؤَثر فِيهَا بِطَرَفِهِ، فِعْلَ المفَكِّر الْمَهْمُومِ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنه: دَخَلْتُ المسجدَ فإِذا الناسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى: أَي يَضْرِبُونَ بِهِ الأَرضَ. والنَّاكتُ: أَن يَخُزَّ مِرْفَقُ البَعير فِي جَنْبِهِ. العَدَبَّس الكنانيُّ: النَّاكتُ أَن يَنْحَرِفَ المِرْفَقُ حَتَّى يَقَع فِي الجَنْب فيَخْرِقَه. ابْنِ الأَعرابي قَالَ: إِذا أَثَّرَ فِيهِ قِيلَ بِهِ ناكتٌ، فإِذا حَزَّ فِيهِ قِيلَ بِهِ حازٌّ. اللَّيْثُ: الناكِتُ بِالْبَعِيرِ شِبْهُ الناحِز، وَهُوَ أَنْ يَنْكُتَ مِرْفَقُه حَرْفَ كِرْكِرَته، تَقُولُ بِهِ ناكتٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّكَّاتُ الطَّعَّانُ فِي النَّاسِ مِثْلُ النَّزَّاك والنَّكَّازِ. والنَّكِيتُ: المِطْعُون فِيهِ. الأَصمعي: طَعَنَه فنَكَتَه إِذا أَلقاه عَلَى رأْسه؛ وأَنشد:

مُنْتَكِتُ الرأْسِ، فِيهِ جائفةٌ جَيَّاشةٌ، لَا تَرُدُّها الفُتُلُ

الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ طَعَنه فنكَتَه أَي أَلْقاه عَلَى رأْسه فانْتَكَتَ هُوَ. ومَرَّ الفرسُ يَنْكُتُ، وَهُوَ أَن يَنْبُوَ عَنِ الأَرض. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لأَنْكُتَنَّ بِكَ الأَرض: أَي أَطْرَحكَ عَلَى رأْسك. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنه ذَرَقَ عَلَى رأْسه عُصْفور فنَكَتَه بِيَدِهِ: أَي رَمَاهُ عَنْ رأْسه إِلى الأَرض. وَيُقَالُ للعَظْمِ

المِطْبوخ فِيهِ المخُّ، فيُضْرَبُ بطَرَفه رغيفٌ أَو شيءٌ ليَخْرُجَ مُخُّه: قَدْ نُكِتَ، فَهُوَ مَنْكُوتٌ. وكُلُّ نَقْط فِي شَيْءٍ خَالَفَ لَوْنَه: نَكْتٌ. ونَكَتَ فِي الْعِلْمِ، بِمُوَافَقَةِ فُلَانٍ، أَو مُخالفة فُلَانٍ: أَشار؛ وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِ أَبي الْحَسَنِ الأَخفش: قَدْ نَكَتَ فِيهِ، بِخِلَافِ الْخَلِيلِ. والنُّكْتَة: كالنُّقْطَة. وَفِي حَدِيثِ الْجُمُعَةِ: فإِذا فِيهَا نُكْتة سَوْداء: أَي أَثر قَلِيلٌ كالنُّقْطة، شِبْهُ الوَسَخ فِي الْمِرْآةِ وَالسَّيْفِ وَنَحْوِهِمَا.

والنُّكْتةُ: شِبْهُ وَقْرة فِي الْعَيْنِ. والنُّكْتة أَيضاً: شِبْه وسَخٍ فِي المِرْآة، ونُقْطَةٌ سوداءُ فِي شَيْءٍ صافٍ. والظَّلِفَةُ المُنْتَكِتَة: هِيَ طَرَفُ الحِنْوِ مِنَ القَتب والإِكافِ إِذا كانتْ قَصِيرَةً فنَكَتَتْ جَنْبَ الْبَعِيرِ إِذا عَقَرَتْه. ورُطَبَةٌ مُنَكِّتَةٌ إِذا بَدَا فيها الإِرْطاب.»[1]

ويقول الفراهيدي: «نكت: النَّكْت: أن تنكت بقضيب في الأرض، فتؤثر فيها بطرفه. والنُّكْتة: شبه وقرة في العين. وشبه وسخ في المرآة. وكل شيء مثله، سواد في بياض أو بياض في سواد فهو نُكْتة. والظَّلفةُ المُنْتكِتةُ: هي طرف الحنو من القتب والإكاف، إذا كانت قصيرة فنكتت جنب البعير، والمرفق إذا عقرته. والنّاكِت بالبعير: شبه الناحز، وهو أن يَنْكُت مرفقه حرف كركرته، يقال: بعير به ناكِتٌ.»[2]

أما الزمخشري فيقول: «ن ك ت: نكت الأرض بقضيبه أو بإصبعه فأقبل ينكت الأرض. ومرّ الفرس ينكت إذا نبا عن الأرض في عدوه. ونكت العظم: أخرج مخّه.

ونكت كنانته: نكبها. وطعنه فنكته على رأسه: ألقاه. وبالبعير ناكت: حازٌّ ينكت بمرفقه حدّ كركرته. وفي العين نكتة: بياض أو حمرة. وكلّ نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة تقول: هو كالنّكتة البيضاء في جلد الثور الأسود.

ومن المجاز: جاء بنكتة وبنكت في كلامه، وقد نكّت في قوله، ورجل منكّت ونكّات. وفلان نكّات في الأعراض: طعان.»[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 100 وما بعدها.

[2] الفراهيدي، العين، ج5، ص 339.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص 302 وما بعدها.

ونجدها في المعجم الوسيط بمعنى: «(نكت) الأَرْض وفيهَا نكتا أثر فِيهَا بِعُود أَو نَحوه وَيُقَال أَتَيْته وَهُوَ ينكت يفكر كَأَنَّمَا يحدث نَفسه وَمر الْفرس وَهُوَ ينكت يثب وَالشَّيْء رَمَاه إِلَى الأَرْض وَيُقَال نكت فلَانا أَلْقَاهُ على رَأسه وَالشَّيْء نثر مَا فِيهِ أَو أخرجه يُقَال نكت كِنَانَته نثر مَا فِيهَا ونكت الْعظم أخرج مخه، (نكت) الرطب بدا فِيهِ الإرطاب وَفِي قَوْله أَتَى فِيهِ بِطرف ولطائف، (انتكت) فلَان سقط على رَأسه وَيُقَال نكته فانتكت، (النكات) الْكثير النكت وَالْكثير التنكيت يُقَال فلَان نكات فِي الْأَعْرَاض طعان، (النُّكْتَة) الْأَثر الْحَاصِل من نكت الأَرْض والنقطة فِي الشَّيْء تخَالف لَونه والعلامة الْخفية والفكرة اللطيفة المؤثرة فِي النَّفس وَالْمَسْأَلَة العلمية الدقيقة يتَوَصَّل إِلَيْهَا بدقة وإنعام فكر وَشبه وسخ فِي الْمرْآة أَو السَّيْف وَشبه وقرة فِي قرنية الْعين ويسميها الْعَامَّة نقطة (ج) نكت ونكات، (النكيت) المطعون فِيهِ.»[4]

2.1 اصطلاحا:

لم تعتمد النكتة تعريفا موحدا فقد أخذت أكثر من تعريف و اختلف من طرف لآخر، ورغم ذلك هناك تقارب في الرؤى بين الباحثين، فالكل حاولوا إيصال صياغة مفيدة ومعبّرة عن حقيقة النكتة في كونها شكلا من أشكال التعبير المجدية والهادفة.

النكتة هي حكاية شعبية قصيرة يغلب عليها طابع الفكاهة يستمتع بها السامع وتثير ضحكه فينشرح صدره وينبسط قلبه: «إن في الفكاهة راحة للنفوس إذا تعبت وكلّت، ونشاط للخواطر إذا سئمت وملّت، لأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال بل ترتاح لتنقل الأحوال، فإذا عاهدتها بالنوادر في بعض الأحيان ولاطفتها بالفكاهات عادت إلى العمل الجدّ ببسطة جديدة وراحة في طلب العلوم مديدة.»[5]

---

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 950 وما بعدها.

[5] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 86.

ويقول محمد سعيدي: «فالنكتة كشكل تعبيري شعبي هي موقف ورأي ساخر اتجاه موضوع ما، وبالتالي تريد نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به، من أجل كشفه ومعرفة كنهه وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب خفيف ترفيهي فكاهي.»[6]

إن إثارة الضحك في النكتة شرط ينبغي توفره، إنها: «خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظ يثير الضحك.»[7]

فالنكتة هي الحكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة أو مجموعة من النوادر المسلّية والمنسجمة تؤدّي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس، وموضوعها غالبا ما ينحصر في نشاط الناس اليومي، إنها: «نوع من الأدب الساخر ورسالة سريعة الوصول والتأثير تحمل في طيّاتها السحر الإبداعي ضمن الفضاء الأدبي والدلالة اللّغوية والإيحاء الفني والفكر الجلي بقيم حضارية معيّنة.»[8]

تحمل النكتة بين طياتها تحفة وسحرا إبداعيا يمكّنها من تحقيق المبتغى، و ذلك راجع بالأساس إلى لغتها الاجتماعية المؤثرة بشكل أو بآخر على السامع، و«الطرفة الشعبية (النكتة) شكل آخر من أشكال الأدب الشعبي يبعث على المرح والضحك، بدون أن يعني ذلك أنّ الطرفة مجرّد كلام فارغ يستدعي ضحكا مجانيا، فهي فن شعبي يحتوي في طيّاته على أفكار الشعب ومعتقداته وآرائه ونظرته الاجتماعية والخلقية والفلسفية، فالطرفة تختزل في قالبها الصغير والبريء أحيانا تجارب عصور كاملة عاشها الشعب.»[9]

وهذا يعني أنّ النكتة تعبير معرفي في قالب فكاهي، هدفه إخراج الفرد من حال الكآبة واليأس إلى حال الانشراح والسرور، : «فهي نشاط ذهني من نوع خاص.»[10]

---

[6] محمد سعيدي، مقدمة في أنثروبولوجيا (مظاهر الثقافة الشعبية)، ص 87.

[7] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 219.

[8] رابح خدوسي، إضحك مع الأطفال (سلسلة عالم الفكاهة)، ص 3.

[9] طلال حرب، أوّلية النص (نظرات في النقد والقصة والأسطورة في الأدب الشعبي)، ص 157.

[10] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي. ص 230.

2. مسمياتها:

للنكتة مسميات عديدة، نذكر منها: الحكاية الهزلية، الحكاية المرحة، النادرة، الفكاهة، المزحة أو المزحة، المزاح، الطرفة، فاكهة المجالس.

3. مميزاتها:

للنكتة الشعبية مميزات فنية كثيرة، لعل من أهمها:

* الشفهية: تتداولها الأجيال وتحفظ عن طريق السماع، وتلك ميزة جامعة في التراث الشعبي: «فهو نتاج للجماعة أو يتّسم بطابع الشعبية في الابتكار والانتشار، فلكل فرد من أفراد الجماعة إضافة تضاف لرصيد غيره، أو تعديل لمعطيات إنتاج من سبقه.»[11]

* العامية: لغتها هي اللهجة المتداولة بين أفراد المجتمع الذي قيلت فيه.

* مجهولية المؤلف: ما دام أن النكتة جزء من التراث الشعبي وإحدى مقوّماته فإنها تتصف بالحس الجماعي، وشعبيتها جعلتها تذوب بين الجماعات وذلك اعتبارا لمجهولية قائلها.

* طابعها الشعبي: تولد النكتة من رحم الشعب، وترتبط بالفكر الجماعي ارتباطا وثيقا، فتجسّده وتعبّر عنه، كما أنها ترتبط بالواقع المعيشي، إذ تمثّل انعكاسا للظروف الاجتماعية، السياسية والاقتصادية...

* النكتة محلّية تخص جماعة معيّنة و تميّزها، إلاّ أنّها تنتشر أحيانا فتصبح عالمية.

* يمكن أن تكون قديمة أو متوارثة كما يمكن أن تكون مخترعة يوميا.

* هي قصة شعبية مكتملة لها بداية و وسط و نهاية و شخصيات.

* الإيجاز: إنها قصة قصيرة جدا.

* ذات مغزى: لها جانبان ظاهر وباطن، فما يظهر منها يضحك، وما بطن فيه العبرة.

* التصريح: عادة ما تعتمد على أسلوب التصريح لا التلميح.

* الانتشار والشيوع.

---

[11] السيد حافظ الأسود، التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية، ص 275.

* حيث لا يخلو زمن من الأزمنة أو مكان من الأمكنة من ممارستها فهي حية تتحرّك في الأوساط الاجتماعية و باستمرار مطلق، فكلّما التقت جماعة من الناس حتى و إن كان اللقاء رسميا في إطار العمل، فإن النكتة حاضرة و بالتالي تقتحم هذا الفضاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

* النكتة شكل تعبيري شعبي له أصوله ومقوّماته، سواء على المستوى الداخلي النصي أو الخارجي المتعلّق بالفضاء العام البشري الاجتماعي، فبالإضافة إلى المميزات الفنية والجمالية لنص النكتة هناك مميزات أخرى خارجية تتحقق بها نكتية النكتة، و هي مهمة وأساسها قائل النكتة، وما يمتاز به من موهبة وعبقرية وقدرة على تحكمه في نص النكتة من جهة، وفي إثارة الضحك وسيطرته على انفعال الآخر من جهة أخرى، هذا إضافة إلى قابلية الآخر للضحك، وتجاوبه مع نص النكتة من جهة ثالثة.[12]

4. لغتها وأسلوبها:

النكتة باعتبارها تركيبة لغوية معقّدة، والنكت كلّها بصفة عامة تهدف إلى هدف واحد هو الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع، وليست وسيلة، النكتة في ذلك هي وسيلة اللغة المألوفة التي تهدف إلى الوصول إلى الفهم عن طريق التسلسل المنطقي، وإنّما تنقطع في النكتة سلسلة التعبير المنطقي، ومع ذلك فإنها تهدف من خلال المعنى المزدوج إلى إدراك العبث أو المحال أو إدراك متناقضات الحياة.[13]

إن بنيتها اللغوية تقوم في الأساس على مبدأ التلاعب بالألفاظ و الذي من "شأنه أن يضع معنى مزدوجا فهناك المعنى الظاهري الذي لا يثير الضحك، إذا استعمل استعمالا مألوفا، و المعنى الثاني و العميق الذي هو مصدر الضحك بعد إدراكه.[14]

فأكثر النكت مصدرها اللعب بالألفاظ الحادث من الإتيان بلفظ يحتمل معنيين، أو المعنى المبادر إلى الذهن غير مقصود بل لابدّ أن نفتتن من المتلقي ليفهم و يضحك من المعنى البعيد.[15]

---

[12] انظر، محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص.ص 88.86 (بتصرف)

[13] نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 230.

[14] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 90.

[15] انظر، زكريا إبراهيم، سيكولوجية الفكاهة والضحك، ص 114.

وجمالية النكتة ووقعها على الأسماع تنبع من عاميتها، والنكتة الشعبية الجزائرية من حيث ألفاظها هجين بين العامية والفصحى، بالإضافة إلى كلمات أجنبية كالفرنسية.

يقول محمد ذهني عن لغة الأدب الشعبي فيقول: «الأدب الشعبي يمتاز بلغة معيّنة من الصعب وصفها أو تحليلها، ولكنها وجه القطع ليست عامية وعلى أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشائها.»[16]

تتميز النكتة الشعبية بأساليب متنوّعة نابعة من حيوية مجالها الذي مفاده الفكاهة والضحك، كما يتميّز أسلوبها بالإيجاز في الفظ، والبساطة في المعنى، مع سلاسة في كلماتها المنتظمة داخل نسق خاص، فهي تعبير تلقائي من تأليف مخيّلة المبدع بصورة خاطفة دون تكلّف أوتصنّع في لغتها وأسلوبها، يقول ياسين فاعور: «الفكاهة فن وفلسفة، فهي فن لا يجيده إلا القلائل من الناس، وهي فلسفة لأنها يجب أن تكون تعبيرا عن موقف أو نظرة أو فكرة تتوصل إليها بلطف ودقّة، باللّمح دون الإطالة، وبالتلميح دون التصريح.»[17]

5. أهدافها:

من أهدافها إثارة الضحك لدى السامع أو المتلقي، وهي في ذلك لا تتعدّى في أن تكون مجرّد وسيلة للتسلية تسعى إلى إدخال البهجة والسرور إلى المتلقي.

ومن معانيها: الاستخفاف، المداعبة، التعريض والضحك.

وقد أشار الدكتور نعمان محمد أمين طه إلى الفرق الجوهري الكائن بين الفكاهة والسخرية في قوله: «... وكثيرا ما يخلط الناس بينهما ولا يكادون يفرقون بينهما حين يشملهم الجو المرح الضاحك وتنبعث من أفواههم النكات التي يمكن أن تكون لمجرّد الإضحاك فحسب، وحينئذ فهي الفكاهة، وقد تكون بقصد اللّدغ و الإيلام فهي سخرية، و قد تجمع بين الغرضين.»[18]

---

[16] محمد ذهيني، الأدب الشعبي، مفهومه ومضمونه، ص 81.

[17] ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إيميل جيبي، ص 17.

[18] محمد أمين طه نعمان، السخرية في الأدب العربي، ص 9.

يقول الحوفي: «هي قول مأثور أقرب ما يكون إلى المثل في صيرورته على الألسن يثير فينا مختلف المشاعر و الأحاسيس و بالأخص مشاعر الهزء والسخرية.»[19]

و تلتقي مع الهجاء نظرا لأسلوبها الذي تعتمد على النقد اللاّذع.

فالنكتة الساخرة إذن بأسلوبها الجارح المثير للاشمئزاز في نفس من قيلت عنه دلالة على إحساس الشخصية الساخرة بالرفعة والتعالي على المجتمع، و محاولة الانتقاص من سلوكيات الأفراد.

«ففي السخرية لين أشبه بلين الأفاعين و الساخر أفعى ليس له صوت حين يسير أو حين يسخر و لكنه يقتل بسخريته.»[20]

6. أنواعها:

قد تقسم النكت بالاعتماد على مواضيعها، غير أن هذا التصنيف يبدو أنه محدود وضيّق المجال، باعتبار البعد الثقافي للنكتة الشعبية، فقد تقسم إلى نكت اجتماعية وسياسية واقتصادية ...

فالنكتة مهما تعددت أنواعها وتفرّعت أقسامها، فإنها تبقى مرآة المجتمع نظرا لارتباطها اليومي والمستمر، وبالكشف المباشر أو غير المباشر عن الجوانب الحقيقية والخفية للواقع المعيش سواء كان موقفا أو تطلّعا أو رغبات مكبوتة...

---

[19] محمد أحمد الحوفي، الفكاهة في الأدب-أصولها وأنواعها، ص 25.

[20] المرجع نفسه، ص 13.